

الاتجاه الإسلامي في قصص خط الاستواء للبروفيسور زكرياء إدريس حسين

إعداد:

الدكتور يعقوب عبد الله

قسم اللغة العربية،

كلية الدراسات العربية والشرعية الإسلامية، إلورن.

ABSTRACT

This paper attempts an in-depth analytical study of the selected short stories of Professor Z. I. Oseni's Qisasu Khadhil Istiwa'i with a view to explicating the Islamic ideology in the expression of ideas and feelings of the author. It is apparent that while such Islamic ideology is explicitly decipherable in some collections, it is implicit in some. Even though the stories have exerted profound influence in Islamic thought, teaching and movement, this analytical study will further contribute to the reader's understanding of ideological trend in the collections.

مقدمة:

تحتل فن القصة منزلة رفيعة من بين الفنون النثرية، وذلك لانكباب الناس عليه قديما وحديثا واحتفالهم به احتفالا بالغا، وإن تأخرت نشأته في الأدب العربي كفن مستقل إلى العصر الحديث وبعد اتصال العرب بالغرب. أما أدبنا العربي النيجيري فما زال يعاني هذا الجانب من الإهمال والمحران، لم يوت نصيبه بعد من الكتابة والإنتاج فيه كفن أدبي

له آثار فنية وجمال بياني في توجيه الأفكار وتحريك المشاعر وتمذيب النفوس إلى الخير.

لذلك تعد قصص خط الاستواء باكورة العطاءات الفنية جاءت لتسد ثغرا من الثغور الفارغة في الأدب العربي التيجري، وتليها جهود الأدباء المعاصرين في عالم القصة والمسرحية. وإنما نمت رغبة الباحث في الكتاب حينما وجد الاتجاه الفكري فيه يتجه إتجاهها إسلاميا في التعبير عن الأفكار وإثارة الشعور، وذلك ما يسعى هذا البحث إلى إجلاله وتقويمه.

التعريف بالمؤلف:

هو الأستاذ الدكتور زكرياء إدريس أوبو حسين، وزير أوتشي وإمامه، درس في جامعة إبادن حيث حصل على شهادته في اللسانس والماجستير والدكتوراه في اللغة العربية وآدابها. وهو محاضر جامعي^٢ شرع في مهنة التدريس بجامعة إلورن منذ حصوله على شهادة اللسانس إلى اليوم.

يعتبر المؤلف كاتبا عصريا وأديبا مرهفا وناقدا خبيرا، وهو شافيا شقيقا، صاحب تأليف كثيرة منشورة ومخطوطة، ومن منشوراتها: الكتاب قيد البحث، والعميد المبجل، وأبواق الذهب وتقويم باقة من فرائد الأدب في أمثال العرب.

عرض الكتاب:

تحتوي قصص خط الاستواء على إحدى وعشرين قصة خيالية، جاءت تسع قصص فيه على لسان الحيوان بينما كانت الحوادث في اثني عشرة قصة جارية بين الناس، وضعها الكاتب ليتعلم القراء منها مواعظ وعبراً، تأصل بعضها من القصص الشعبية المحلية، والبعض الآخر يرجع إلى اختراع الكاتب وتجربته الحيوية كنافذ خبير.

وعلى الرغم من أن بعض هذه القصص موضوع على لسان الحيوان ظلت الأفكار والقيم فيها متسمة بسمات التوجيه إلى الخير. وذلك موقظ الاهتمام والإشادة.

الاتجاه الفكري في القصص:

كما سيبدو في الدراسة أن الاتجاه الفكري في أكثر هذه القصص متميز بميزة أخلاقية إسلامية في بث الأفكار والقيم وتحريك المشاعر والأحاسيس، مؤكداً أن درجة تمثل هذا الاتجاه فيها تختلف من قصة إلى قصة، جلياً أو خفياً، كلياً أو جزئياً. ولضيق نطاق البحث نختار سبع قصص لإبراز الاتجاه الإسلامي فيها:

البيغاء والحمامة والنخلة اليابسة:

دارت هذه القصة بين البيغاء والحمامة، حين بدت الحمامة مستهينة فضل التفكير والاعتبار بالماضي وترى الغاية كلها في الحاضر والمستقبل،

وذلك لما أدركت البيغاء على نخلة يابسة غامضة في التفكير عن النخلة اليابسة، لكن استطاعت البيغاء إقناع الحمامة على ضرورة التفكير في الماضي، إذ كان ماضي النخلة نافعا لكليهما، وهذا هو اليوم يابسة بلا ثمرة ولا نفع. وأن بهذا التفكير نشكر نعمة الخالق المنعم. فتعلمت الحمامة من صديقتها فضل التفكير وشكر النعمة، اللذين لم تكن تعني بهما من قبل.

فالقصة تحمل طابعا إسلاميا واضحا في التعبير عن الأفكار وتحريك المشاعر، وهي توافق القرآن الكريم في كثير من آياته الداعية إلى التفكير في آيات الله ومخلوقاته أو الداعية إلى أداء الشكر على نعم الله. ^٣ وفي تغيير موقف الحمامة من عدم الاكتراث بشأن التفكير في مخلوقات الله إلى موقف الاحتفال به المفضي إلى أداء الشكر للمنعم الخالق لقاء آخر بالاتجاه الإسلامي في التأثير والتوجيه.

ألم الأسنان:

أصيب رجل بألم الأسنان، وقد وقع هذا الألم حقا في عالم الأحلام، وليس هذا سبب القلق والاضطراب، لكن القلق والذهشة هي وقوع الألم فعلا بعد وقت قصير. استيقظ الرجل متأخرا وأدرك أن الشمس قد أذنت بالطلوع، فأسرع إلى أداء صلاة الصبح وأخر تنظيف أسنانه، فلما فرغ من الصلاة دخل المرحاض لتنظيف الأسنان والاستحمام،

وعند غسله الأسنان شعر بألم لم يعتده، وهذا دم يسيل من أسنانه فسقوط واحد من أسنانه، وحينئذ تذكر الحلم، فازداد قلقا ودهشة. إذا فما تأويل هذا الحلم والواقعة؟ ألا يذهب إلى الكهان أو العرافين في البلد أو إلى شيخ صالح في البلد الناصح للناس لا يتكهن ولا يدعي معرفة الغيب؟

ذهب إلى هذا الشيخ الصالح وحكى له الحكاية، وقد بلغ الشيخ الصالح أن الرجل مغتاب وغمام، فنصحه الشيخ على ترك الغيبة والنميمة، وأنها سببان لهذه المصيبة، وأنه إن ارتدع عن ذلك سيذهب عنه الوجع. تحسر الرجل على أخلاقه السيئة وندم واستغفر الله واسودت عيناه من الحزن والحسرة. رجع إلى البيت منكسر البال تائبا ومنيا إلى الله.

يُنعكس الاتجاه الإسلامي في أجواء القصة كلها وتتجسم فيها الرؤية الإسلامية في التصور والشعور والتعبير، ونستطيع إجمال وجوه انعكاس هذا الاتجاه في القصة في ثلاث نقاط:

الأولى: شعور الرجل واعتناؤه بأداء الصلاة والمبادرة إليها دون غيرها من النشاطات اللازمة حتى تنظيف أسنانه بالفرجون.
الثاني: إيثار الذهاب إلى الشيخ الصالح وعدم الركون إلى العرافين والكهان والشياطين لطلب الدواء والمخرج من الضيق.

الثالثة: الخسرة والتوبة مما وقع من الرجل من الأخلاق السيئة والعزم على إصلاح السلوك والعمل.

نائب المدير:

إنه شاب ظريف بذلت أمه وأخته الشقيقة الكثير في تربيته وتعلمه، وساعدهما الأقرباء وزوج الأخت، حتى تخرج في الجامعة، وبعد تخرجه وجد عملاً في الشركة الكهربائية بَلْيُغُوسْ، ووفق بالترقية مرارا حتى ارتقى إلى منصب نائب مدير الشركة. كان الشاب محسنا إلى عمال الشركة وكانوا يحبونه ويتمنون له الترقية إلى منصب المدير، لكن أسرة نائب المدير في القرية لم تشم إحسانه بل تشتكي جفاوته وإهماله، إذ تركهم في البؤس والفقر ولم يتذكر تعبهم وجهدهم أيام تعلمه. عازمت الأم والأخت على السفر إلى لِيُغُوسْ لمقابلة نائب المدير ليظهرها له خطأه وسوء معاملته للأسرة. سافرا من القرية صباحا مبكرا، ووصلا إلى لِيُغُوسْ قبل موعد إغلاق الشركة الكهربائية، خرج إليهما نائب المدير بعد الاستئذان، وحياهما تحية عادية، أجابت الأم لكن الأخت أخذت تكيله لوما وشتما، كما قبحت الثقافة الأوروبية التي تجعل الولد ينسى أمه وأسرته، ولا يراعي حقوقهم. نحجل نائب المدير من الواقعة ولم يلفظ ولو كلمة، بل أمر سائقه أن يأتي بالسيارة فأدخل أمه وأخته ذاهبا بهما إلى بيته، أنزلهما منزلا كريما واعتذر إليهما

وندم على سلوكه السالف، وعهد أن يظل محسناً إليهما وإلى الأسرة جميعاً، ولن ينسى بعد هذا فضل الأسرة. فالقصة سارت على المنهج الإسلامي في التصور من خلال الانطباع الأخير في القصة. وتتمثل ملامح هذا المنهج في إعلان الخجل على نائب المدير، وإتباع السيئة بالحسنة، وإبدال النفور بالتقرب، وتحويل الجفاوة إلى الخفاوة والإكرام. ويتعمق هذا المنهج في إظهار الندامة على سالف السلوك وأخذ العهد من الله على عدم الإساءة إلى الأسرة. وذلك أسلوب القرآن في قصصه حيث ينتهي جلها بإظهار الندامة والتوبة والإنابة بعد الرجوع إلى جادة الطريق وإصلاح السلوك الفاسد⁴.

اللَّعَانَةُ وَزَوْجُهَا:

أَدِيكُنُوْا إِمْرَأَةً جَمِيْلَةً، لَكِنْهَا لَعَّانَةٌ وَشَتَّامَةٌ، كَانَتْ لَا تَرَاعِي حَقَّ زَوْجِهَا وَلَا تَحْتَرِمُهُ حَقَّ الْإِحْتِرَامِ، وَكَلِمَا وَقَعَ الْخِلَافُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الزَّوْجِ تَجْعَلُ تَلْعَنُهُ وَتَشْتَمُهُ وَتَعْدُ عَلَيْهِ الْمَثَالِبَ وَالْمُعَايِبَ، وَتَسْرِبُ أَخْلَاقَهَا السَّيِّئَةَ إِلَى الْجِيرَانِ. تَضَاقِقُ زَوْجُهَا الَّذِي كَانَ يَسْكُنُ مَعَهَا فِي مَدِيْنَةٍ أُخْرَى دُونَ قَرِيَّتِهِمَا مِنْ نَشْوَزَهَا، وَبَعْدَ نَصَائِحِ عَدَّةٍ رَفَعَ أَمْرَهَا إِلَى أَبِيهَا فِي الْقَرْيَةِ.

استقدمت الأسرة أديكُتو إلى القرية لتقدم النصيحة اللازمة لها، لكنها بدل أن تسكت لنصيحة الوالدين أخذت تلعن الواشين الذين رفعوا أمرها إلى الأسرة، ومن هنا تبين صدق شكوى الزوج، فنصحها أبواها نصيحة مؤثرة، يلين منها قلب قاس، وأخيرا استعفت أديكُتو والديها وندمت على سوء خلقها ووعدت أن تحسن خلقها إذا رجعت إلى زوجها في المدينة.

فسلوك زوج أديكُتو في القصة سلوك زوج مثالي، يتجلى فيه تصور إسلامي خالص للمعاشرة بين الزوجين في حالة النشوز والخلاف، فهو لم يقابل نشوز إمرأته بلطم ولا شتم كعادة بعض الأزواج، فعمد أولا إلى النصيحة والموعظة الحسنة، ﴿واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن...﴾ ولما لم تنجح النصيحة لجأ إلى رفع أمرها إلى أسرتها لإيجاد حل حاسم. وهذا يطابق قوله تعالى: ﴿وإن خفتن شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها إن يريدوا إصلاحا يوفق الله بينهما...﴾ وتنقلب شخصية أديكُتو من زوجة لقانة شائمة إثر النصيحة وإرشاد الوالدين إلى امرأة لطيفة مضیعة ومعتذرة إلى الوالدين، معاهدة الأسرة على إصلاح سلوكها تجاه زوجها والناس جميعا.

فالإتجاه الإسلامي في القصة ينحصر في : التزام الزوج بتعاليم الإسلام في حالة الخلاف بين الزوجين، وفي حمل الوالدين مسئولية

الإصلاح من دون اتباع الهوى، ثم نجوع النصيحة بإصلاح السلوك
الفاسد والإحسان إلى الزوج والناس جميعاً.

الضيف ومضيفه:

كان الشيخ أيزمُ رجلاً صالحاً محسناً إلى المساكين والضعفاء، يؤوي
اللاجئين، ويقري الضيوف، فوقع يوماً أن نزل به ضيف مريض متغير
الأوصاف من أثر مطر نزل به في طريقه. فأواه الشيخ وأحسن مثواه،
فلما حسنت حاله وشفى سأله الشيخ ليعرف من هو ومن أين هو،
فتبين له أن الضيف سفيه ومعتوه، ومع ذلك لم يزل الشيخ يحسن إليه
ويكرمه.

يفهم من مضمون القصة حقيقة تعليمية من تعاليم رسول الإسلام:
إكرام الضيف ومساعدة الضعفاء والمحتاجين، كما تدعو إلى المساواة
بين الناس، وتخطيم الحواجز بين الطبقات. فهذا كله يوافق المنهج
الإسلامي واتجاهه في التعبير عن الأفكار وتحريك المشاعر والتأثير في
النفوس.

الرجوع:

تحدثت القصة عن استعداد أسرة الحاج عبد الرحمن لاستقباله من
سفره إلى الأرض المقدسة لأداء فريضة الحج. نظفت الأسرة بيته،
وأعدت أنواع الأطعمة لحفلة الاستقبال، فلما وصل الحاج عبد الرحمن

جعل الناس يقدون إليه مرحين فرحين بقدومه إلى مدة ثلاثة أيام، وكان الحاج يحدثهم عن الأشياء المعجبة في الأرض المقدسة. هذه القصة تمثل ما كان يحدث في أوساط المسلمين في أفريقيا من احتفال وتبجيل شعيرة الحج، ﴿ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب﴾^٢ وعلى الرغم مما قد يلاحظ في الحفلة من إسراف الأموال وتضييع الأوقات والطاقات فإنها تزرع في قلوب المسلمين وغيرهم حب الإسلام، وتنمي فيهم الرغبة لأداء واجباته وبذل الجهود والأرواح في سبيل ذلك.

في سوق سائبن غري:

زارت عائشة أحاها في مدينة كنو، وخرجت يوما ذاهبة إلى سوق سائبن غري لاشتراء اللحم، فوقفت عند جزار وسلمت عليه، وأجاب الجزار، ثم قدم إليها الجزار لحما سعره خمسون نيرا، لكن عائشة لم تفهم لغة الهوسا، فقالت سأدفع خمسين نيرا، وهو المبلغ الذي طلبه الجزار، دفعت عائشة المبلغ وأخذ الجزار وناولها اللحم ثم زادها عليه، دهشت عائشة وأوجست خيفة من أن تكون ظالمة للجزار في السوم، رجعت إلى البيت وعليها ملامح الإشفاق والروع من الواقعة.

مر

تظهر عائشة في معاملتها مع الجزار مسلمة ملتزمة بالإسلام، يتميز شعورها بميزة الاعتدال والإنصاف والإشفاف، وحشيت الظلم والغبن في الشراء، ويلتقي الجزار كذلك مع عائشة في المنهج الإسلامي من حيث الاتصاف بالتعاضدية والإخلاص في البيع، وفي عدم استغلال فرصة الحاجز اللغوي بينه وبينها. فهذا إنصاف واحتراز عن الظلم من عائشة، وذلك إحسان وإخلاص في البيع لدى الجزار.

التعليق العام:

اخترنا القصص السابقة لإظهار الاتجاه الإسلامي فيها من بين مجموع القصص الواردة في الكتاب، لأنها تصور الاتجاه في التفكير والتعبير تصويراً كاملاً وتنهج منهجه في تحريك المشاعر وإثارة الأحاسيس لدى المتلقين والدارسين. وقد حاولنا في السطور السابقة الإشارة إلى مدى الالتزام بالاتجاه وحد الانتماء إليه.

وإذا ما ولينا وجوهنا شطر مجموعة قصصية أخرى في الكتاب قد يظهر الاتجاه الفكري فيها أول وهلة متسماً بسمات التسلية والهزل، أو ينحو منحى المتعة والفن لذاته. ولكننا حين نعمق الفكر ونغوص في أجوائها نكشف من وراء هذه التسلية منفعة، ومن بعد الفن والمتعة هدفاً وحكمة، وهي بذلك تلتقي بالمنهج الإسلامي واتجاهه التقاء كلياً

أو جزئياً. خذ قصة الفيل والدجاجة مثلاً، فإنه مع كبر حجم الفيل استطاعت الدجاجة التغلب عليه في مباراة التغوط بحكمتها ونفاذ بصيرتها، ففازت بجائزة دونه. وذلك ما يدعو إلى التفكير في خلق الله وآثار قدرته. ومثله قصة الغيلم الطماع، الذي ترك نصيبه من القسمة لأصدقائه على شريطة أن يؤتیه كل صديق نصف نصيبه مكرراً وخديعة، وبذلك يكون له ما يعادل نصيب الأصدقاء كلهم، لكنه بمت حين اكتشف الأصدقاء هذا المكر والطمع. ففي القصة ذم الطمع والمكر وفيها متعة وفن، وكذلك فيها درس وتوجيه، وهو درس يوافق الاتجاه الإسلامي في التفكير والتعبير. وفي قصة السكر الذي يواصل نهاره بلبله في شرب الخمر تاركاً مسؤوليات البيت لزوجته إبراز العار والخزي الملتصق بشارب الخمر بعد غياب عقله، وفيها كشف بشاعة الشارب وقذارته ورجسه، كل ذلك يلتقي بالاتجاه الإسلامي التقاءً جزئياً يقتضي مقارنة بشاعة الشرب وقذارته بنهي الشارع سبحانه وتعالى وحرمة تناوله والعقاب المترتب على تناوله ليمثل الاتجاه الإسلامي تمثيلاً كلياً.

وقصة البيت الجديد الذي اشترك الأسد والنمر والتيس في ملكه بتقسيم غرفه بين الثلاثة، ملتقى آخر لإجلاء الاتجاه الإسلامي فيها. ومخلصتها أن الشركاء الثلاثة تبادلوا الحديث يوماً عن الحيلة

والأسلوب اللذين يتخذهما كل منهم في الافتراس والفتك بالحيوان، تحدث الأسد والنمر عن حيلتهما وأسلوبهما المتمثلين في القوة والبطش، لكن التيس الذكي أوضح للصديقيين أن له كحلاً سحرياً، به يقتل كل حيوان يريد، ففر الأسد والنمر من التيس تاركين له البيت الجديدي خوفاً من كحل سحري مميت.

ففي القصة كما ترى حيلة وحكمة نحا بهما التيس من بطش العدوين، لكن هذه الفكرة والحيلة لا تمثل الاتجاه الإسلامي، لا في تحريك المشاعر ولا في التعبير عن الأفكار، إذ فيها تشييد وتبجيل بالسحر، وتوهم أنه ملجأ ومناص للعاجز، في حين توجد قوة قاهرة للسحر ولغيره من القوى والمشعوذات، وهي التضرع إلى الله بالدعاء. ولو أن التيس قال للصديقيين يومئذ أن له اسماً من أسماء الله أو دعاء من الأدعية الماثورة لو تلفظ بها مرة يموت أي حيوان قصده أينما كان، لكان ذلك أخوف للأسد والنمر، ولكان مصوراً للاتجاه الإسلامي في التعبير عن الشعور والأفكار.

ومن هنا نخلص إلى القول بأن الاتجاه الفكري في قصص خط الاستواء يتسم بالتصور الإسلامي واتجاهه في التعبير عن الأفكار وإثارة المشاعر وتسجيل الانطباعات تصوراً كلياً أو جزئياً بمقدار الالتزام بمفاهيم الإسلام فيها، وذلك شهادة على مقدرة الكاتب وثقافته ووفرة أدواته الفنية كناقذ إسلامي بصير.

أسلوب الكاتب:

أصالة وطبع:

وربما هذا هو أوضح ملامح وضويع الأسلوب عند الكاتب في كتابه هذا وفي كتاباته الأخرى، فهو كاتب أصيل، له طريقته في الكتابة وأسلوبه في التعبير ومنهجه في تأليف الأفكار وتطويعها. وهو أسلوب يتميز به، يستطيع القارئ أن يتعرف عليه من خلال سطره، وهو كما يقال: إن الأسلوب هو الرجل^١. فذلك أسلوب متمم بسمات الوضوح والتدقيق، فيه تسلسل وتعمق، مستهو على النفوس، تتجلى فيه قدراته البيانية وأدواته الفنية، وبهذا فهو كاتب موهوب ومطبوع، بريء من التكلف وبعيد عن التصنع في الكتابة، بل هو منطلق على سجيته وطبعه، كل ذلك يجعل عباراته سائغة وأفكاره منسجمة ومحكمة.

ناقد للحياة:

لما يقع اختيار الكاتب على هذه القصص عفواً وصدفاً، وإنما كان ذلك على رؤية وبصيرة. فالكاتب ناقد بمعنى الكلمة، يتتبع حوادث الحياة وآثارها، ويبين أبعادها، وينظر في مشاكلها ويشخص لها الدواء والمخرج. فالقصص انعكاس لواقع الحياة في المجتمع النيجيري على اختلاف طبقاته، عالجت القضايا المثاره معالجة هادفة وممتعة.

البيئة:

كما يقال إن الأديب ابن بيئته، كذلك الإنتاج الأدبي صورة للبيئة، يتأثر بها وتؤثر فيه. فالقصص التي بين أيدينا ما هي إلا صورة منعكسة لبيئة من البيئات النيجيرية، ويتجلى هذا الانعكاس في ثقافة الشخصيات وأفكارهم وأدوارهم، كما يلاحظ أثر البيئة في اختيار أسماء الشخصيات، مثل: أديكُتُو، وأيزُومُو، وأكَاكاشَاكَا، وغيرها من الأسماء المختصة ببيئة معينة. وكذلك أسماء الأماكن والبلدان جاءت بالسماط المحلية، مثل: كُتُو، ولُوكُوجَا، ووُأَسِيلُو، وأَيَايَا. كل ذلك يشعر بصلة الإنتاج بالبيئة.

صور من التشبيهات والاستعارات:

استعان الكاتب في أساليبه بصور بيانية شيقة ممتعة، أسهمت تلك الصور في توضيح الأفكار وتصوير المعاني وإبراز الأدوار والنشاطات، وكانت الصور موزعة بين التشبيهات والاستعارات. فمن بين التشبيهات الرائعة قوله: "طار إلى السماء أيضا بسرعة برقية" حيث شبه سرعة طيران ابن باز بسرعة البرق. وهو تشبيه مستمد من الطبيعة. ومنه قوله: "رأس نخلة ميتة" إذ شبه نخلة يابسة بكائنة ميتة لجامع التدهور وإزالة النفع في الإثنين. ومنه قوله: "كأن بيته

مسجد جامع في نهار الجمعة" تشبيه يظهر ازدحام الناس على باب
الحاج عبد الرحمن.

ويلاحظ الاستعارة في قوله: "قصدت فرقة من قروود زيارة حقل
الفلاح" فلفظ الزيارة مستعار، حيث شبه ولوج القروود في الحقل بزيارة
الضيف، ثم استعار لفظ الزيارة للولوج، على سبيل الاستعارة
التصريحية، وهي استعارة رائعة مصورة ثبات القروود واطمئنانهم أثناء
التنقل بين أنحاء الحقل. وكما نجد استعارة في قوله "ورأى القرد
المصاب على الأرض في غدير دموي" ففي لفظ الغدير استعارة، إذ شبه
تجمع الدم بغدير ثم قدر حذف المشبه وأقام المشبه به مقامه، وهي
استعارة تصريحية.

صور من الحكم:

ومما امتازت به هذه القصص من جانب الفن صور حكمية ناصعة،
وهي نابعة عن ثقافة عريقة وخبرة حيوية، ونظرة ثاقبة في الحياة
والكون. وكلها صور متأثرة بالبيئة وما جاورها، ومن هذه الحكم قوله
"رب صمت أشد من صاعقة الرعد" وهي حكمة تنبئ عن أهمية
الصمت وقوة تأثيره. ومنها قوله "من أهمل الأمر المهم واشتغل بالأمر
التافه لا ينال إلا خيبة" ففيها دعوة وتنبية إلى القيام بالواجبات
والاهتمام بشأنها قبل شيء آخر.

ومن الحكم الواردة في الكتاب قوله "إن القرد الفضولي هو الذي ينال رصاصة بندقية في وجهه" ومنها قوله "إن من لا يذكر حيث انغمس في المطر وحيث انقطع عنه فهو غبي كافر بأنعم الله عليه ولن يعترف بما أبدأ". هذا وقد زادت هذه الحكم في تصوير حوادث القصص وترسيخها في الذهن والذاكرة، كما أسهمت في نجاح القصص في عالم الأدب والفن.

الخاتمة:

اكتشفت الدراسة السابقة الاتجاه الفكري في قصص خط الاستواء، ذلك الاتجاه الذي يتمثل في الاتجاه الإسلامي في التعبير عن الخواطر وتسجيل الانطباع والشعور، وهو الاتجاه السائد في كثير من قصص الكتاب. في حين يلتقي عدد آخر من قصص الكتاب مع هذا الاتجاه التقاء جزئيا، يحتاج إلى مزيد من تشخيص الرؤية الإسلامية في أوضاع صورة.

أما أسلوب الكاتب فمتسم بسمات الأصالة والتفرد في تدقيق المعاني وتسلسل الأفكار، يجتري عن أديب وناقد بصير. فجاءت القصص حافلة بأنواع من الصور البيانية والحكم الناصعة. وأخيرا أعتبر هذه القصص تقدما جميلا في الأدب العربي النحوي يدعو أصحاب الملكة الأدبية والأداة الفنية إلى الاحتفال بهذا الجانب الذي لا يزال يعاني من المحرمان والإهمال في أوساط الأدباء والكتاب.

الهوامش:

- (١) الدكتور جلال أيوب حيري، الدكتور صالح جواد طعمه وغيرهما، تاريخ الأدب العربي للصف الثالث المتوسط، الطبعة التاسعة، مطبعة أوفيسست اللواء، بغداد، ١٩٧٧م، ص ١١.
- (٢) أ.د. زكرياء إدريس أوبو حسين، المأدبة الأدبية لطلاب العربية في غرب إفريقيا، دار النور، أوتشي، ٢٠٠٠ ص ٢٤.
- (٣) انظر: سورة الروم، الآية ٢٠-٢٥ وسورة لقمان، الآية ١٤.
- (٤) اقرأ قصة آدم عليه السلام، وقصة إخوة يوسف عليهم السلام، وقصة النبي داود والنبي سليمان وغيرها.
- (٥) سورة النساء، الآية ٣٤.
- (٦) سورة النساء، الآية ٣٥.
- (٧) سورة الحج، الآية ٣٢.
- (٨) الدكتور شلتاغ عبود شراد، السمات العامة لأسلوب الرافعي، مقال مخطوط، ص: ٣.